المحاضرة الثالثة عشر: البورتري الصحفي أو الصورة القلمية :

تعريف البورتري Le portrait :[1]

نوع صحفي تعبيري إبداعي يمكن تسميته أيضا بالصورة الصحفية ويتطرق البورتري إلى بعض جوانب حياة الأشخاص نفسيتهم ،طريقة لباسهم وتفكيرهم، منجزاتهم ،سلوكاتهم في الحياة طولهم ،لون عيونهم ،بشرتهم ،شعر رؤوسهم ،ما قاله الناس عليهم نفوذهم في المجتمع ،مواقفهم ،تسليط الضوء على جوانب شهرتهم ،المستقبل المتوقع لهم[2].

- البورتري : هو نوع صحفي قائم بذاته يركز على شخصية فاعلة في المجتمع بسبب موقف أو فعل أو صفة وأسلوب يقوم على الوصف والسرد والحكي[3].

هو نوع صحفي يقوم أساس على تقديم وقائع آنية من الحياة الشخصية لفرد معين يقف لسبب ما في دائرة الضوء . كيف تنمو شخصية هذا الفرد وتتطور وتكتمل ؟ ما هو ،وما هو سلوكه في بيئة معينة وشروط إنتاج معينة وإبان مرحلة تطور تاريخية معينة ...ويبقى الأسلوب هو العنصر البارز في هذا النوع الصحفي[4]

- البورتري الصحفي يرسم شخصية معروفة أو مجهولة من خلال استعراض خصائصها (سيرتها الذاتية ،نشاطاتها، تصريحاتها، طريقة حياتها ،مظهرها البدني)[5]

-يعرف الأستاذ ميشال فيولي بأنه «روبورتاج حول شخصية معينة ،يتضمن العناصر الخاصة أو الذاتية ويعمل انطباعا عاما ومغزى معين وإحساسا ما[6]»

ويرى الدكتور « الأديب خضور »أن البورتري : فن صحفي يقوم أساس على فن وقائع آنية من الحياة الشخصية لفرد معين يقف لسبب ما في دائرة الضوء ،وكيف تنمو شخصية الفرد وتتطور وتكتمل وما هي سلوكياته في بيئة معينة وخلال مرحلة تطور تاريخية معينة ؟ وهو يعتمد بشكل كبير على الأسلوب وطريقة التقدير[7]؟

1 - **نشأة البورتري**:البورتري هو نوع صحفي تعبيري إبداعي يمكن تسميته أيضا الصورة الصحفية ،(وليس الصورة الفوتوغرافية الصحفية التي تقوم على الكاميرا) وهو عموما قليل الاستخدام في عالم الصحافة حيث يعود أصل مفهوم البور تريه (*le portrait*) إلى عالم الرسم الزيتي فالنتين اليكسندر وفينش ،الذي رسم لوحة رائعة للفنانة المسرحية ماري نيكو ليفنا ارمالونازهى تؤدي دورها في المسرحية .

- دخل البورتري *le portrait* إلى الأدب في القرن *17* وتطور بشكل متميز في ق *19* تحت عنوان البورتري «*Portrait Littéraire*» أي البورتري الأدبي ،مع ظهور فن التراجع والسيرة ولعل سبب دخوله إلى عالم الصحافة يرجع إلى وجود نفس الاهتمام الذي يولد الفن التشكيلي والأدب والصحافة للأشخاص ولكن الفرق يكمن في إن الصحافة استدلت الريشة والألوان الزيتية بالقلم والكلمة والميكروفون والكاميرا أيضا[8].

- رغم توجه الصحافة إلى الاستخدام المتزايد لهذا النوع الصحفي إلا انه يعاني من قلة الاهتمام به على الصعيد النظري .فالكتب المتخصصة في الأنواع الأخرى ككل على قلتها تتجاهله.

تعريف البورتري : تجمع أغلب القواميس الإعلامية على ترجمة كلمة *portrait* الانجليزية بـ"الصورة القلمية"أو "صورة مرسومة لشخص تظهر وجهه عادة " في حين نترجم الكلمة الفرنسية نفسها إلى أنه "يفيد وصف شخصية ماديا ومعنويا"وأحيانا تترجم بـ "صورة شخص أو وصف " وإذا كان الروبورتاج نوعا إعلاميا قائما بحد ذاته فان هناك من يعرف الصورة القلمية بـ "روبورتاج حول شخصية معينة يتضمن العناصر الخاصة والذاتية التي تحمل انطباعا عاما ومغزى معينا وإحساسا ما وإذا كان "البر وفيل" *Profil* "يعرف بـ "الصورة الجانبية أو رسم أو مقطع "فان هناك من يرى إن الصورة الجانبية هي التركيز على شخص معين برسم صورة له بالكلام أو بالفيديو ،إذا كان هذا الشخص معروف فإنك تريد أن تقدم لهم شيئا جديدا عنه ،أما إذا كان الشخص غير معروف فانك ترسم صورته بالكامل لقرائك وفي بعض الأحيان يكون ما يفعله الشخص أهم بكثير مما يقوله في موضوع الصورة الجانبية.

والبور تري لابد أن يتضمن عدة عناصر حتى يجذب انتباه القارئ:

- الخلفية الشخصية (النشأة ،الطفولة ،التعليم ،الوظيفة)
- النوادر في حياة الشخصية .
- استخدام الأخبار وتدعيم الحديث.
- اقتباسات تدعم جوانب الشخصية .
- التعليقات التي يعرفها الصحفي عن المتحدث.[9]

شروط كتابة هذا النوع الصحفي :

إن البورتري كما سبق شرحه موضوعه الأشخاص ،فهو يصفهم ،يصورهم ،ويلونهم الصحفي حسب نظرته لهم ،ومن هنا أصبحت كتابة البورتريه ليست شيئا عبث فمصيره الشخص أحيانا يكون بين يديك لذلك يشترط في كتابة البورتريه ما يلي :

1 - الدقة في المعلومات [10] والموضوعية : فالبورتري ليس إنطباعات ذاتية حول شخص معزولة عن المعطيات الموضوعية ، إذ يظل هذا الجنس إخباريا في عمقه .[11]

2 - الرجوع إلى مختلف المصادر لجمع المعلومات حول الشخص المعني ،ولا يجب الاكتفاء بمصدر واحد فقط ،خاصة إذا كان من منافسيه أو خصومه ،لان ذلك يؤثر على مصداقية البور تريه.

3 - يجب على كاتب البورتريه أن لا يكون صحفيا عاديا ،بل صحفي له خبرة معقولة في العمل الصحفي ،خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصيات هامة كالمترشحين للرئاسيات ،أو المجالس النيابية ،أو لرئاسة حزب ....لان قيمة البور تريه بقيمة كاتبه ،فهناك فرق كبير بين إن يكتب رئيس تحرير متهور عن مترشح للانتخابات

الرئاسية ،وبين إن يكتب عنه صحفي غير ذائع الصيت ،لان ذلك يقلل من أهمية البور تريه ومن أهمية الشخصية في الوقت ذاته[12].

4 - يجب أن لايرسم البورتري ملامح الأشخاص لذواتهم ، بل يرصد مساراتهم ،وهذه المسارات تنطبع بالعوامل الداخلية والخارجية الفاعلة في مسارصاحب البورتريه ، مختزلة بالضرورة وليست شاملة ، ويحيل المسار على الطفولة ،والإنتماء العائلي ،والدراسة ،والمحطات الحياتية الكبرى ،وباقي العلاقات المؤثرة في الشخصية .[13]

5 - إن يتمتع الصحفي بأسلوب راق ولغة جميلة ،حتى يتمكن من الوصف والرسم بالكلمات.

6 - إن يكون هناك مبرر للكتابة على هذا الشخص أو ذاك ،فليس من المنطقي ولا من أخلاقيات العمل الإعلامي إن يكتب عن أي شخص بدون مبرر كأن يكون الأولى على المستوى الوطني أو الولائي في امتحانات البكالوريا ،أو أكبر مسن في القرية ،أو أول صانع الفخار في المنطقة وغيرها من المبررات .

7 - البورتري ليس بيوغرافيا شاملة أو سيرة ذاتية حول الشخصية وإن كان يقوم بتوظيف جزء منها وفق ماتقتضيه زاوية المعالجة ،ويمكن تميز الفرق بين السيرة الذاتية والبورترية من خلال الجدول التالي [14]:

سيرة الذاتية	بورتريه
تقدم الشخص	رسم ملامح الشخصية
هي محطات دون روابط	شكل المحطات الحياتية فيه تتفسيرا لسلوكات الشخص
تعني بالمسار الحياتي الشامل	يرصد مسار مختزلا وإنتقائيا
تعطي معطيات ومعلومات	يشيع إحساسا
ذات طبيعة صارمة وجافة	حي ومليئ بالألوان
مهنية علمية	يعطي معنى لفعل شخص ما في الأحداث

8 - يجب أن يعتمد البورتريه على شهادات لصاحب البورتريه وعنه: إذ يتم الحصول على شهادات من صاحب البورتريه عن طريق إجراء حوار معه ،ويوظف الصحفي هنا " حديث البورتريه" الذي يختلف عن الحديث العادي ،ويقترب من الدردشة الطليقة .[15]

أنواع البورتري : يمكن أن يصنف البورتري الصحفي إلى الأنواع التالية :

- البورتري الكلاسيكي : وهو النوع الذي يسجل المراحل الأساسية في المسار المعني لشخصية ما وينتج عادة عندما تتم ترقيتها إلى منصب أو بمناسبة نجاحها أو حصولها على جائزة أو تكريم كبير.

- البورتري الحميمي أو النفسي : وهو النوع الذي يكتب بحميمية وعاطفة جياشة ،تكون العلاقة بين موضوعه (الشخصية)والصحافي قوية وموغلة في ذاتيتها.

- البورتري – روبورتاج : وهو النوع الذي يرسم الشخصية ونشاطها بطريقة غير مألوفة وغير تعاقدية (نكت ،صورها،أقوالها)وأحسن مثال على هذا النوع من البورتري ما دأبت صحيفة "ليبراسيون" *Libération* الفرنسية على نشره في صفحتها الأخيرة.

- أسلوب البورتري : في الحقيقة ليس هناك أسلوب ثابتا لكتابة البورتري ،فهو يحمل أسلوب الكتابة الصحفية أولا وأخيرا، لكنه يمكن إن ننصح بمايلي :

1 - تجنب الأسلوب البيليوغرافي الجاف: إن البورتري رسما وتصويرا وليس سردا للسيرة الذاتية للشخص المعني فمسيرة الشخص توظف في رسم صورته ولا يجب أن تسيطر على البورتري.

2 - يجب على الأسلوب إن يكون رصينا ،معززا بنوعية أدبية : إن الأسلوب الرصين المعزز بقليل من الأسلوب الأدبي هو الذي يمكن من التصوير من خلال إنتاج صور شعرية أو أدبية حول الشخص موضوع البورتري ،لكي لا تنسى أن البورتري نوع صحفي قائم بذاته وليس نوعا أدبيا ،لذلك يجب إن يحافظ على أسلوب الكتابة الإعلامية وهو البساطة والوضوح .

- الحكي والوصف : يقوم أسلوب البور تريه على الحكي والوصف ،أي نحكي عن الأشخاص ونصفهم فلا نصف من اجل الوصف ولا نحكي عنهم بدون وصف ومثله في ذلك مثل الروبورتاج الذي ينقل الوصف.

- عوامل استخدام هذا النوع الصحفي : هناك على الأقل 5 عوامل ساعدت بشكل كبير على ظهور البورتريه في الصحافة ووسائل الإعلام ككل.

أ - العامل المرتبط بوسائل الإعلام : إن الصحافة لم تستخدم البورتري اعتباطيا ،إنما استخدمته لأنه أقدر على رسم ملامح الشخصية الظاهرة والباطنة غن غيره من الأنواع الصحفية المعروفة ،أي أنه اقدر على القيام بمهمة تقديم الأشخاص إلى الجمهور لذلك كان لابد من استخدامه في الصحافة.

كذلك فانه من مصلحة الصحافة تنويع مضامينها وتنويع أجناس الكتابة الصحفية فكان استخدام البور تريه استجابة أيضا لهذه المصلحة .

ب - ما يتعلق بجمهور وسائل الإعلام : إن الحياة التي يعيشها الناس طوال حياتهم ،يصنعها الأشخاص وأحيانا يريد جمهور وسائل الإعلام أن يعرف كل شيء عن هذه الأشخاص ،بدل الاكتفاء بمعرفة ما تصنعه هذه الأشخاص.

إن الناس عادة ما يعشقون النجوم مثل المطربين واللاعبين والممثلين ،وعادة ما يدفعون الثمن لمشاهدتهم ،وهم بالتالي يسعون إلى معرفة المزيد من حياتهم الظاهرة والباطنية ويتتبعون حركاتهم وتنقلاتهم ويقلدون سلوكاتهم في الملبس والمأكل ،مما أهل هؤلاء الأشخاص والنجوم إلى إن يصنعوا أفراح الناس وأحزانهم ،وتلبية لرغبة الجمهور كان على الصحافة إن تراعي أذواقهم وتعمل على تلبيتها[16] .

ج - ما يتعلق بالأشخاص في حد ذاتهم : يرى الدكتور نصر الدين العياضي مبررا آخر حيث يقول إن بعض الشخصيات والأشخاص لا تعرف كيف تحكي وتتحدث عن نفسها ،لذلك وجب على الصحافة إن تقوم بهذه المهمة ،مما أدى إلى ظهور البورتري وانتشاره وازدهاره .

د - تطور الحياة الاجتماعية : كذلك هناك بعض المحطات في الحياة يكون الجمهور في أمس الحاجة إلى تشكيل صورة كاملة عن هذه الشخصيات ،خاصة في الحملات الانتخابية بفضل ازدهار الديمقراطية في الفترة الأخيرة من القرن *20* ومطلع القرن *21*.

وليس هناك أفضل من البورتري في رسم ملامح الأشخاص وصور ذهنية عنهم ،وجعل الناس يتخذون موقفا ايجابيا أو سلبيا من هذه الشخصية أو تلك.

هـ - ما يتعلق بطبيعة هذا النوع الصحفي :عادة ما تهمل الصحافة الحديث عن الأشخاص العاديين ،على الرغم من وجود أشخاص عاديين يستحقون الكتابة عنهم ،وهؤلاء لا يمكن إجراء معهم مقابلة صحفية لأنهم لا تتوفر فيهم الشروط التي رأيناها في الحديث عن المقابلة الصحفية ولكن الكتابة عنهم تبقى في غاية الأهمية ،ولا يمكن الكتابة عنهم إلا بواسطة البورتري ،هذا النوع الصحفي الفريد والمتميز مثل الأشخاص الذين يصادفهم الصحفي خلال تنقلاته المختلفة ،كان يعبر على مطرب في قلب الصحراء يصنع أمال الناس وأفرادهم أو يجدد كان وحيدا في منطقة نائية أو امرأة واحدة تشتغل مزارعة وسط مجتمع ذكوري من الفلاحين وغيرها من الأمثلة.[17]

خصائص البورتري :

تتجلى خصائص البورتري هذا النوع الصحفي من خلال تحديد بعض نقاط الاختلاف بينه وبين بقية الأنواع الصحفية التي يمكن إن نذكر أهمها:

أ - يهدف البورتري إلى رسم صورة شخصية ما بإبراز ملامحها الظاهرة أو الدفينة والاهتمام ببعض التفاصيل ،يقول الناقد الفني "برنارفريس"" *Bernard Fraisse*" يقتصر البورتري في بعض الأحيان على احد التفاصيل المتميزة.

ب - لا يستهدف البورتري الصحفي " *Le portrait*" إخبار الجمهور بك يعمل على غرس صورة الشخصية المختارة في ذهنه ،لأسباب موضوعية أو ذاتية تراها الوسيلة الإعلامية والصحافي ،ويسعى في بعض الأحيان إلى

تحويلها إلى "موديل" يمكن تقمصه أو رمز يؤطر طموحات وانشغالات الجمهور أو يتعاطف معه "البورتري" الصحفي مادة إبداعية تخرج الشخص إلى الفضاء العمومي ،وتحوله من فرد نكرة إلى شخصية حميمية وقريبة من جمهور وسائل الإعلام .

ج - ليس " البورتري ""*Le portrait*" بيوغرافيا محررة بشكل مقتضب وإداري انه نوع إبداعي ينفرد بطريقته في توظيف المعلومات والانطباعات عن الشخصية وبقالبه الفني وبأسلوبه المتين والرشيق[18].

د- يسمح" البورتري " للجمهور بمعرفة الكثير عن الشخصية المختارة :نمط معيشة ،مزاجه شخصيته ،خبراته ،مسار حياته ،وليس شرطا إن يجمع الصحافي المعلومات عن هذه الشخصية من خلال الحديث الصحفي الذي يجري معها فللصحافي حرية الاختيار بين اخذ مقتبسات من مقولات هذه الشخصية التي استقاها من لقائه المباشر معها ،ويدرجها في البورتري أو أنه يعتمد على المعلومات التي يدلي بها معارفها واصداقاؤها وعائلتها عنها وعن أفكارها.

هـ- يستفيد البورتري من العديد من الأنواع الصحفية ويأخذ أكثر من تقنياتها على وجه الخصوص ،فمن الروبورتاج يأخذ تقنية الانتقال إلى عين المكان حيث يوجد الشخص ويعيش ويسجل ملاحظاته ويستفيد من مهارات التحقيق والتقصي والبحث والتنقيب عن المعلومات الدفينة أو المتسترة .

ويأخذ من الحديث الصحفي مهارات طرح الاسئلة ،وتوجيه دقة الحديث وتدوين المعلومات.

الفرق بين التقرير عرض .....وبين الحديث الصحفي :

- لنعد أولا إلى تعريف الحديث الصحفي وبعدها يمكن أن ندرك الفرق بينه وبين التقرير الصحفي وخاصة تقرير عرض الشخصيات .

إن الحديث الصحفي قد يقوم على الحوار بين الصحفي وبين شخصية عامة في المجتمع المحلي أو العالمي .... وهو حوار قد يستهدف الحصول على إخبار ومعلومات وحقائق جديدة أو شرح وجهات نظر معينة أو تصوير جوانب طريفة أو مسلية في حياة هذه الشخصية .

والحديث الصحفي قد يجري مع شخص واحد أو لعدة أشخاص كما هو الأمر في الاستفتاء الصحفي ....وقد يجريه محرر واحد أو عدة محررين كما هو الشأن في المؤتمر الصحفي .

والحديث الصحفي لا يستهدف الإجابة على السؤال (ماذا)ولكنه يستهدف بالدرجة الأولى الإجابة على السؤال (لماذا).

والحديث الصحفي فن مستقل بذاته ولكن هذا لا يمنع من أن يكون أداة للحصول على خبر صحفي ....أو أن يكون جزءا من تحقيق صحفي[19] .

وفي هاتين الحالتين أي عندما يكون أداة للحصول على خبر أي عندما يكون جزء من تحقيق صحفي يقف فقط عند حد المقابلة الصحفية.....أي يقف عند عملية الإجراءات التي تنتهي بإجراء حديث ....أما بعد ذلك فيختلف الحديث الصحفي كفن من فنون التحديد عن المقابلات الصحفية التي تدخل في فن الخبر الصحفي أو في فن التحقيق الصحفي ،أي أن الفرق يبدأ عند بدء مرحلة الكتابة الصحفية أو التحرير الصحفي .

أما التقرير الصحفي الذي يعرض الأشخاص فهو لا يهتم بالدرجة الأولى بإجراء حوار مع الشخصية موضوع التقرير كما هو الشأن في الحديث الصحفي وإنما يهتم بالدرجة الأولى بالرسم المتقن لملامح هذه الشخصية .

وقد يجري كاتب هذا اللون من التقارير حوارا مع الشخصية موضوع التقرير ولكن الحوار يجيء في المرتبة الثانية أو الثالثة في الأهمية وقد لا يستفيد المحرر من هذه المقابلة في الحصول على أخبار أو أراء أو تصريحات وإنما قد يركز استفادته في أخذ فكرة عن ملامح هذه الشخصية وطريقة تفكيرها وأسلوب حياتها وان كان هذا لا يمنع المحرر من الاستفادة بأقوال وتصريحات لهذه الشخصية إذا كان مضمونها يخدم موضوع التقرير[20].

قائمة المراجع :

[1] هناك من يسميه" بروفايل" استنادا إلى اللفظ الإنجليزي profile

[2] ساعد ساعد : فنيات التحرير الصحفي ،دار الخلدونية ،ط2 منقحة ومزيدة ،1430هـ ،ص 194.

[3] ساعد ساعد : مرجع سبق ذكره ،ص 195.

[4] نصر الدين العياضي : 2007 ، ص 184

[5] نصر الدين لعياضي : اقتراحات نظرية من الأنواع الصحفية ،ط2،د م ج ،الجزائر ،2004، ص 183-184.

[6] محمد لعقاب : الصحفي الناجح ،دليل علمي للطلبة والصحفيين وخلايا الاتصال ،ط2، الجزائر ،2006، ص 174.

[7] اديب خضور : ادبيات الصحافة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة دمشق ،1986،ص 36-37.

[8] ساعد ،ساعد : فنيات التحرير الصحفي ،دار ابن خالدون للنشر والتوزيع ،طبعة جديدة ومنقحة ،الجزائر ،2006، ص 173-174.

[9] عبد العلي رزاقي : التقارير الإعلامية ،دار الصباح ،2008، ص 75-76.

[10] محمد العقاب : مرجع سبق ذكره، ص 178.

[11] عبد الوهاب الرامي : مرجع سبق ذكره ، ص 145

[12] نصر الدين لعياضي : مرجع سبق ذكره ،ص 192.

[13] عبد الوهاب الرامي : مرجع سبق ذكره ، ص 146

[14] عبد الوهاب الرامي : الأجناس الصحفية مفتاح الإعلام المهني ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو ، 2011، ص 143

[15] نفس المرجع ، ص147

[16] حمد العقاب : مرجع سبق ذكره، ص 175-183.

[17] محمد العقاب : مرجع سبق ذكره، ص 176-177.

[18] نصر الدين لعياضي : مرجع سبق ذكره ،ص 187-188.

[19] فاروق ابو زيد : فن التحديد الصحفي ،القاهرة ،2000،ص 216.

[20] نفس المرجع ، 217.